# أنشودة القنال

أنا ... من أنا عند القنال
شعل تضيء على الرمال
أنا للعروبة فجرها الوضاء رفاف الظلال
أنا شعب مصر جدارها المصبوب من
[ عزم الرجال
سأجرّع الباغين أنفاساً كمسنون النصال
وسأشنق المستعمرين بما أمرّوا من حبال
بزنود آبائي حفرت وجهدهم هذا القنال
وبثورتي الحمراء تصرخ في دمي أحمي
[ القنال
إني هنا شعب أعاد شبابه مرُّ النضال
شعب يُدوّي صوته ملء الزمان أناجيل
الشيخ والطفل الصغير
نظما على شفة الدهور
أنشودة الحقد المقدس راح يغلي في
[ الصدور
أنشودة الأجيال تدفع بالطغاة الى القبور
هذي الفتاة وذا فتى يتسابقان الى النفير
وعلى الزناد يداهما وتران ضجّا بالزئير
ودماهما نهران ينطلقان من نبع يثور
من عهد خوفو والحياة على زنودهما تفور
ومواكب التاريخ حول خطاهما نار ونور
نسجا مع النيل الحياة وخلداها في العصور
واليوم قرصان البحار
تعوي كذؤبان القفار
قطعان هولاكو التتار المارد ون على الدمار
عادوا كأمواج الوباء تروم تخريب الديار
عادوا لنزع اللقمة العجفاء من أيدي
[ الصغار
عادوا لترميل الفتاة وخنقها في سجن عار
عادوا لاجداب الحقول من السنابل والثمار
عادوا لدفع الشعب للجوع المبيد والانتحار
عادوا لاسدال الظلام وطمس أضواء
[ النهار
عادوا لإغراق الفضائل في مخازٍ كالبحار

* * *

أنا يا أخي العربي سهران وتحت يدي
[ سلاحي
أنا يا أخي المصري قد أعددت نفسي
[ للكفاح
الطامعون المعتدون سيذهبون مع الرياح
سيمزقون سيصعقون، سينثرون على بطاحي
سأدافع الأوغاد عن وطني وعن حقي
[ الصُراح
وسأكتب التاريخ بالشهداء بالدم بالجراح
بتراب مصر بنيلها الجاري عليها كالوشاح
لابد من سحق الغزاة إذا هم نزلوا بساحي
ها هم أولاء ... ها هم أولاء
وفدوا كأرجال الجراد
البحر يلفظهم كجيفات على شط البلاد
والجو يمطرهم كأوراق يعفّرها الرماد
هات البنادق يابنيّ ويا ابنتي هاتي العتاد
والى الخنادق حيث ينتظر الرفاق الى الجهاد
لن يعبروا ... لن يعبروا
لن يعبروا أرضي وحولي أمة تبغي الحياة
أطفالها ونساؤها وكهولها رفعوا الجباه
نهضوا يلبون الصريخ الى ملاقاة الطغاه
الموت للمستعمرين الموت يغشاهم لظاه
إني هنا شعب هدير النيل يزخر في قواه
شعب تقدّم للأمام ولن تضل به خطاه
الأرض والقطعان والأهرام مالئة رؤاه
وجمال في زُمَر الفداء يصوغ للدنيا لغاه

* * *

وتجهم الأفق الضحوك وأرعفته القاذفات
وتدفق الأبطال كالأنغام تسقي الأغنيات
في بورسعيد .. في بورسعيد
في ذلك البلد المجيد
العرب طُرّاً في صعيد
وقفوا كعملاق مديد
قدماه من صلب الحديد
قدم على الأطلنط والأخرى على شط الهنود
ويداه أطبقتا على عنق الغدو على الوريد
في مصر في البلد السعيد
في مطلع الفجر الجديد
وموقف الحق الغنيد
الشيخ والطفل الوليد
ضفرا أكاليل الورود
على جراحات الشهيد
وتدافع الأحرار أفواجاً كأمواج النشيد
يتمزدون على القيود ويسخرون من الحشود
ويطهرون الأرض من رجس البرابرة
[ العبيد
في بورسعيد
في أرض معركة الصمود
ومصرع الباغي اللدود
أشلاء الاستعمار وارتها اللحود
وتقدّم التاريخ منشور البنود
يلقي السلام على الوجود
وعلى القنال
ورسا كما ترسو الجبال
عملاقنا العربي جبار الفعال
يحدو قوافلنا الثقال
الى الصمود
فترنّ في أفق العروبة
والخلود
ترنيمة العهد الطليق
من القيود
ترنيمة الشعب المدوي
بالنشيد
على القنال
أنا جمال

عمان — **عبد الرحمن رباح الكيالي**